الفصل الخـامس :

فقيل له : مامعنى قوله – صلى الله عليه وآله وسلم – : « **إن الله – تعالى – خلق آدم على صورة الرحمن** »[11] ؟ .

فقال : الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الأشكال ووضع بعضها من بعض ، واختلاف تركيبها وهى الصورة المحسوسة . وقد يطلق على ترتيب المعانى التى ليست محسوسة . وللمعانى ترتيب أيضاً وتركيب وتناسب . ويسمى ذلك صورة ، فيقال : صورة المسألة كذا ، وصورة الواقعة ، وصورة العلوم العقلية كذا .

فالمراد بالصورة ههُنا هو الصورة المعنوية ، والإشارة به إلى المضاهاة التى ذكرناها ، ويرجع ذلك إلى الذات ، والصفات ، والأفعال ..

---

(١١) ورد الحديث فى كتاب (عون البارى لحل أدلة صحيح البخارى) شرح التجريد الصحيح .
للإمام القنوجى البخارى جـ ٤ ص ٥٧٠ ط إحياء التراث بقطر
والإضافة فى الحديث إضافة تشريف وتكريم ؛ لأن الله خلقه على صورة لم يشاكلها شىء من الصور فى الكمال والجمال » .

وحقيقة ذات الروح ، أنه قائم بنفسه ، ليس بعرض ، ولا جسم ، ولا جوهر متحيز ، ولا يحل المكان والجهة ، ولا هو متصل بالبدن ، والعالم ، ولا منفصل ، ولا هو داخل فى أجسام العالم ، ولا خارج وهذا كله صفات ذات الله – تعالى – وأما الصفات فقد خلق حيا ، عالماً ، قادراً ، فريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً . والله – تعالى – كذلك . وأما الأفعال فمبدأ فعل الآدمى : إرادة يظهر أثرها أولاً فى القلب ، فيسرى منه أثر بواسطة الروح الحيوانى الذى هو بخار لطيف فى تجويف القلب إلى الدماغ ، ثم يسرى منه أثر فى الأعصاب الخارجة من الدماغ ، ومن الأعصاب إلى الأوتار ، والرباطات المتعلقة بالعضل ، فتنجذب الأوتار ، فيتحرك به الأصبع ، فيتحرك بالأصابع القلم ، وبالقلم المداد مثلا . يحدث منه صورة ما يريد كتابته على وجه القرطاس على الوجه المتصور فى خزانة التخيل فإنه مالم يتصور فى الخيال صورة المكتوب أولا لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً .

ومن استقرأ أفعال الله – تعالى – وكيفية إحداثه النبات والحيوان على الأرض ، بواسطة تحريك السموات والكواكب . وذلك بطاعة الملائكة له بتحريك السموات ، على أن يتصرف الآدمى فى عالمه – أعنى بدنه – فيشبه تصرف الخالق فى العالم الأكبر ، وهو مثله ، وانكشف له أن نسبة

شكل القلب إلى تصرفه نسبة العرش ، ونسبة الدماغ نسبة الكرسى ، والحواس له كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا يستطيعون خلافا .

والأعصاب والأعضاء كالسموات ، والقدرة فى الأصبع كالطبيعة ، التى هى أمهات المركبات فى قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ ، مهما اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله : « إن الله – تعالى – خلق آدم على صورته » ومعرفة ترتيب أفعال الله – تعالى – معرفة غمضة ، يحتاج فيها إلى تحصيل علوم كثيرة . وماذكرناه إشارة إلى جملته .